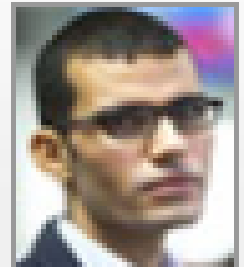


# أحمد إبراهيم الشريف اليوم العالمي للكتاب



طالما المفكرون والمبدعون ما يزالون يمنحون وقتهم للكتابة، وطالما المطابع تعمل وتنتج، وطالما الأفكار تنشر، فإن العالم في شرقه وغربه لا يزال قابضاً على «الخير» ومراهنًا على «العلم» وساعياً لـ«النجاح».

أقول ذلك بمناسبة اليوم العالمي للكتاب الذي يحتفل به العالم في أبريل من كل عام، لأنه في 23 من الشهر نفسه من عام 1616، توفي كل من الكاتب الأسباني ميغيل دي سرفانتس مؤلف «دون كيخوته» الشهيرة، والتي تعد أول رواية بالمعنى الحديث في العالم، كذلك رحيل الشاعر البريطاني الشهير وليم شكسبير، صاحب المسرحيات العظيمة التي لا يزال الناس يقرأونها ويعيدون تقديمها في مطبوعات جديدة أو على خشبة المسرح.

هذا اليوم اختارته منظمة اليونسكو واتفق عليه الجميع في عام 1995، وبالطبع فإن صدى ذلك اليوم في مصر هو ما يهمنا أكثر، وأنا أردت هنا أن أشير إلى تقرير نشرته الزميلة «هبة حسام» في «اليوم السابع»، حيث أعلن الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء عدداً من المؤشرات هي «بلغ عدد دور الكتب والمكتبات العامة والمتخصصة ومكتبات الجامعات والمعاهد 1440 مكتبة عام 2017، منها 402 مكتبة عامة، و398 متخصصة، و640 جامعية ومعاهد، مقابل 1222 مكتبة عام 2016، منها 344 عامة، و324 متخصصة، و554 جامعية ومعاهد، بزيادة بلغت نسبتها 17.8%».

ومن ناحية أخرى، «بلغ عدد المترددين «مطالعين /مستعيرين» 6901 ألف متردد عام 2017، مقابل 5721 ألف متردد عام 2016، بزيادة بلغت نسبتها 20.6%، كما بلغ عدد الكتب والكتيبات المؤلفة والمترجمة المودعة إبداعاً قانونياً بدار الكتب والوثائق القومية 14.6 ألف كتاب وكتيب عام 2017، مقابل 12.4 ألف كتاب وكتيب عام 2016، بزيادة بلغت نسبتها 18.1%، وبلغ عدد النسخ المطبوعة 146.1 ألف نسخة عام 2017، مقابل 123.7 ألف نسخة عام 2016 وهي نفس النسبة في عدد الكتب.

ما الذي نقوله هذه الأرقام، إنها تعقد مقارنة بين عامي 2016 و2017، والنتيجة كانت لصالح 2017 وهذا مؤشر مهم، لأن كل الذي يخشاه المهتمون بالثقافة أن يتراجع الاهتمام بالكتاب، ألا تقوم المؤسسات الثقافية بدورها، وأن يخشى الناشرون فيتوقفون، أو أن يتكاسل المبدعون أو يصيبهم الفئور.

أعرف أن الأرقام ليست عالية على العموم، وبالتأكيد هناك دول أخرى تفوقنا في الاهتمام بالكتاب، وتمنحه وتمنح صناعته أهمية أكبر، لكن طالما أننا نسير للأمام ولا نتراجع فإن ذلك سوف يذهب بنا إلى ما نتمنى.